العوامل الاجتماعية للنجاح والفشل لدى طلبة الجامعة
"بحث ميداني على عينة من طلبة جامعة تعز"

د/ حمود محمد شرف الدين
أستاذ علم الاجتماع المساعد – كلية التربية – جامعة تعز

مقدمة

لعل ما يميز الدراسات الاجتماعية التي أجريت على فئة الطلبة في مراحل التعليم المختلفة وخاصة الجامعية أنها بينَّت مسألة عدم تجانس المجتمع الطلابي. فقد أوضحت أنَّه مجتمع شديد التبايُن والاختلاف من الناحية الثقَافية والاجتماعية. وذلك بالنظر إلى عدة متغيرات تجعلنا نقر بهذا التباين والاختلاف. من ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن الطالب الذي يأتي إلى الجامعة من وسط اجتماعي ريفي أو هامشي محروم من كثير من الخدمات ليس كمن يأتي إليها من وسط اجتماعي حضري تتوفر فيه كل مقومات الحياة المشجعة على الدراسة والتحصيل. كما أن من يأتي من وسط اجتماعي له ثقافة تعليمية عالية وبيئة مشبَعة بالمثيرات الثقافية والإمكانات المختلفة المساعدة على مواصلة التعليم ليس كمثل ذلك الذي يأتي من وسط اجتماعي مهَمش ويتصف محيطه الاجتماعي بالحرمان الثقافي والأمية وثقافته قد تبخس من قيمة التعليم. وأيضا هناك فرق بين من يلتحق بتخصصات علمية ذات حظوة اجتماعية تجعل الملتحقين بها يبذلون قصارى جهدهم من أجل إنهاء دراستهم فيها. لأنها تفضي بهم إلى فرص عمل بسرعة بعد التخرج. وبين من يلتحق بتخصصات أدبية وإنسانية ذات مكانة هامشية اجتماعياً ويُتهم حاملوها بعدم الجدوى وصعوبة الإدماج في سوق العمل الذي لا مستقبل لهم واضح فيه...وغير ذلك من المتغيرات التي تجعلنا نقر بتباين المجتمع الطلابي واختلافه وتفرض على الباحث تجاوز الخطاب المتداول حول فئة الطلبة والذي يحصرها في الفئة العمرية كما تفعل الديموغرافيا أو أن نقصر الحديث عنهم في شكل أرقام توضح تطور حجم المجتمع الطلابي كما يفعل علماء التربية عند دراستهم لما يعرف في أدبياتهم بالكفاية الداخلية لنظام التعليم. وبالتالي لابد من التركيز على عدة متغيرات حتى نتمكن من فهم هذه الفئة وتبايناتها المختلفة. وهذا ما ينكب عليه علماء الاجتماع.

ويرجع الفضل في كشف مثل هذه التباينات والاختلافات في الوسط الطلابي إلى العديد من الدراسات أهمها تلك التي قام بها كل من بيير بورديو وزميله جون كلود باسرون (BOURDIEU.P and PASSERON.J.C)

في كتاباتهما المتعددة حول سوسيولوجيا التعليم في المجتمع الفرنسي. فقد أوضحا عدم تجانس المجتمع الطلابي وأهمية البحث والتأمل في آثار التقسيم الطبقي للمجتمع على حياة الطالب الدراسية وتأثير كل ذلك على مسألة النجاح أو الفشل في التعليم. وقد ساعدهما في ذلك أنهما انطلقا في جل دراساتهما من تحليل سوسيولوجي ومنهجي يعيد قراءة الواقع المجتمعي ويبرز تناقضاته. والتحليل السوسيولوجي –كما نعلم – يزودنا بأدوات منهجية تمكّن من فهم وتحليل المؤسسة التعليمية وكشف شروط إنتاجها وإعادة إنتاجها للرموز والقيم السوسيو ثقافية. فالمؤسسة الجامعية ليست خارج الحركة الاجتماعية رغم طابعها التنظيمي، إنها تتحرك وتتطور وتتجدد بفعل حركة المجتمع الدائمة وهي بالتالي منخرطة في عمق التحولات المجتمعية. ولها أدوارها الهامة في عمليات التنشئة الاجتماعية للأفراد ورفد المجتمع بالكفاءات المؤهلة في كل نواحي الحياة الاجتماعية[١] ومهما كان الأمر فإن ما يهمنا في هذا التمهيد هو الإشارة الى أن جهود علماء التربية قد قطعت أشواطا كبيرة في فهم المؤسسة التعليمية وما يجري فيها وأصبح دور كل من الأستاذ والمنهج والنظام التعليمي بصفة عامة معروفا في تحديد أسباب النجاح أو الفشل لدى التلاميذ والطلبة إلا أن هناك جانبا لم يتم التركيز عليه بما فيه الكفاية وهو تأثير الوسط الأسري أو الاجتماعي بصفة عامة على عملية التحصيل الدراسي[٢]. وهذا المجال تركز عليه سوسيولوجيا التربية أو التعليم فأغلب الدراسات أو الأبحاث المختلفة التي تناولت مثل هذه الإشكالية تركز على العديد من العوامل التي تؤثر في التحصيل التعليمي أو النجاح والفشل في التعليم الجامعي وعادة ما يتم تقسمها إلى قسمين: عوامل خارجية تخص البيئة الاجتماعية المحيطة بالطالب ممثلة في الوسط الأسري. بما يشتمل عليه من مستوى اجتماعي واقتصادي للأسرة ودرجة تعلم الأبوين فضلا عن العلاقات الأسرية المتسمة بالانسجام وحجم الأسرة وما إذا كانت صغيرة (نووية) أو كبيرة (ممتدة) ومكان الإقامة وغير ذلك من المتغيرات المتعددة التي يصعب تعدادها في بحث محدود في غاياته وأهدافه كهذا الذي نمهد له. وعوامل داخلية تتصل بالخصائص المعرفية والنفسية للطالب التي تميز شخصيته عن غيره ومستوى المؤسسة الجامعية ومستوى التجهيزات المختلفة الى غير ذلك من المتغيرات التي يهتم بها المختصون في علوم التربية وعلم النفس. وكل هذه عوامل هامة وتؤثر على مستوى التحصيل التعليمي للطالب وبالتالي نجاحه أو فشله في الدراسة.

وما يهمنا في هذا البحث هو التركيز على العوامل الاجتماعية بمعناها الشامل والذي يحتوي على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطالب والتي قد تؤثر على مسألة نجاح أوفشل الطالب في التعليم الجامعي فالوسط الأسري – كما نعلم – يمارس نوعا من التأثير على الفرد أو الطالب في هذه الحالة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ويتجلى ذلك على مستوى السلوك وتشكيل الاتجاهات والمواقف وتحديد آفاق

ومستوى الطموح لدى الطالبأ إذ تلعب عدة متغيرات كمهنة الأب والأم ومستوى تعليمهماً ومكان الإقامةً والإمكانات المختلفة المتوفرة لدى الأسرةً وغيرها مما سيتضح لاحقاً دوراً مهما في بلورة مستوى هذا الطموح لدى الطالب الذي يكون في مرحلة التعليم الجامعي بصدد صياغة مشروعه الشخصي والمستقبلي[٣].

إشكالية البحث وتساؤلاته.

قبل البدء في طرح إشكالية البحثأ نرى من الضروري الإشارة الى ملاحظة منهجية هامةً تتعلق بمعنى الإشكالية. فقد درج بعض الباحثين على استعمال مفهوم "إشكالية البحث" بدلا من مفهوم "مشكلة البحث". ونتيجة لكثرة إثارة هذا الموضوع وأيهما أصوبأ رأينا ضرورة توضيح الأمر. فمفهوم الإشكالية في علم الاجتماع يعبر عن مجموعة متماسكة من العلاقات الافتراضية بين عناصر كل منها محددة بشكل جيد بالقياس إلى العنصر الآخر. أمَا مفهوم مشكلة البحث فيرتبط بالظواهر البسيطة أو المعقدة نسبيا، بحيث أن حلولها، غالبا ما تكون نهائية، كما هو الأمر بالنسبة لبعض الظواهر الطبيعية (كتبخر الماء، تمدد المعادن وغيرها...). كما أن الإشكالية تتعلق أساسا بالظواهر الاجتماعية والنفسية والتربوية والسياسية...الخ. ذلك أن حلولها غالبا ما تكون مؤقتة، لكونها تتسم بالتطور والدينامية[١]. ومثال ذلك ظاهرة النجاح والفشل الدراسي في التعليم الجامعي التي نحن بصدد دراستها في علاقتها بمتغيرات عديدة ترتبط بالمحيط الاجتماعي للطالبأ والتي تتغير حسب الزمان والمكانأ وتتداخل فيها عوامل ومسببات كثيرة ومتعددة. وفي إطار إشكالية البحث يمكن أن نثير العديد من التساؤلات من أهمها:

١ – الى أي مدى تؤثر العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمحيط الطالب الأسري على نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي؟ وتتفرع من هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات من أهمها: –

٢ – هل هناك علاقة بين إنتماء الطالب الى وسط أسري غني وعالي التعليمأ ووسط فقير وغير متعلمأ وبين نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي؟

٣– وهل هناك تأثير لبنية الأسرة وما إذا كانت ممتدة أو نووية على نجاح الطالب أو فشله؟

٤ – وأخيرا هل هناك تأثير لمكان إقامة الطالب في وسط حضري أو ريفي على مسألة النجاح والفشل في التعليم الجامعي؟ وغير ذلك من التساؤلات الكثيرة التي يمكن سردهاً ولكن ولغايات منهجية تتعلق بحدود هذا البحث وأهدافهأ نكتفي بالتساؤلات المشار إليها سابقا. والتي نفترض مبدئيا أن لها علاقةً وتأثير على نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي.

أهداف و أهمية البحث:

لعله من المعروف أن ظاهرة النجاح والفشل في التعليم الجامعي من الظواهر المعقدة التي تستدعي

الدراسة والتحليل برؤية شمولية تأخذ في الاعتبار كل العوامل اجتماعية كانت أم ثقافية أم تعليمية أم غير ذلك من العوامل التي تفرز لنا في النهاية أنماطا من الطلبة يصنفون بين ناجحين وراسبين أو مخفقين تماما في التعليم الجامعي وبالتالي متسربين منه بدون مؤهلات علمية وقد ينضموا الى جيش العاطلين عن العمل الذين تتزايد أعدادهم بصفة ملحوظة في الآونة الأخيرة وخاصة من حملة الشهادات العليا.. فإذا كان النجاح مؤشرا على وضعية معينة للطالب ووسطه الاجتماعي وطبيعة المؤسسة التعليمية. فإن الفشل أو الرسوب في الامتحانات يعتبر أيضا مؤشرا هاما على وضعية اجتماعية أخرى لهذا الطالب أو ذاك. ومشكلة تؤدي إلى تأخر الكثير من الطلاب عن التخرج في الفترة الزمنية المحددة، أو فصلهم جراء عدم استغلالهم للفرص التي أتيحت لهم في الجامعة. ويترتب على ذلك فاقد مادي كبير، يضعف من فعالية نظام التعليم الجامعي، ومردوده الكمي والكيفي معاً. والواقع أن هناك عوامل عدة تكمن وراء ظاهرة نجاح الطالب أوفشله في التعليم الجامعي. وهذه العوامل قد تتعدى إهمال الطالب إلى عوامل أخرى تتعلق بالمنشأ الأسري الذي يعيش فيه ومحيطه الاجتماعي بصفة عامة وغير ذلك من العوامل التي سوف يتم عرضها وتحليل مفاعيلها على مسيرة الطالب سلبا أو إيجابا من خلال إثارة العديد من القضايا التي سنعرضها لاحقا. أما أهم أهداف البحث فنوجزها في الأهداف التالية:

١ -التعرف على مدى تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمحيط الطالب الأسري بما يحتويه من إمكانيات متعددة على مسألة نجاح الطالب أو فشله في تعليمه الجامعي.

٢ - التعرف على مدى تأثير بنية الأسرة وما إذا كانت كبيرة أو نووية على نجاح الطالب أو فشله في تعليمه الجامعي.

٣- التعرف على مدى تأثير مكان إقامة الطالب في الوسط الحضري أو الريفي على نجاحه أو فشله في تعليمه الجامعي.

أما أهمية البحث فتاتي من كونه ينطلق من مقاربة سوسيولوجية تركز على مسائل عدم تجانس المجتمع الطلابي واختلافه الشديد من نواحي عديدة كما سبق وأشرنا في مقدمة هذا البحث. وهي مسألة لم يتم التنبه إليها إلا بعد احتجاجات أو انتفاضة طلبة الجامعات في المجتمعات الرأسمالية وبالتحديد طلبة الجامعات الفرنسية في ستينيات القرن العشرين. فهذه الأحداث في الوسط الجامعي أثارت الاهتمام بكثير من القضايا التي تهم الطالب الجامعي في علاقته بالمنشأ الاجتماعي الذي أتى منه وأهمية البحث في مثل هذه القضايا بصفة مستمرة وفي كل المجتمعات نظرا لكونها تركز على وظائف نظام التعليم الموضوعية والإيديولوجية في مختلف المجتمعات ومدى تأثيرها على برامجه التنموية.

- مجالات البحث وحدوده:

يندرج البحث ضمن مجال أو اختصاص علم اجتماع التربية وهو التخصص الذي يهتم بإثارة قضايا

التعليم ووظائفه في المجتمع. أما مجاله الزمني فقد أجري البحث خلال العام الجامعي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦. وحدوده البشرية طلبة جامعة تعز المقيدين بالمستوى النهائي أو المستوى الدراسي الرابع. وحدوده الجغرافية جامعة تعز بالجمهورية اليمنية.

الدراسات السابقة.

ليس الغرض من سرد بعض هذه الدراسات استعمالها لحل معضلات نظام التعليم اليمني الذي نحن بصدد دراسة أحد أهم مشكلاته فهذه الدراسات تبقى مشروطة بالمحيط الاجتماعي الذي وجدت فيه وبالظروف المختلفة للتجارب التي تناولتها وبالخلفيات الأيديولوجية التي انطلقت منها. ولكن جرت العادة على استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع قصد التعرف على منطلقاتها الفكرية وطرائقها المنهجية والنتائج التي توصلت إليها.وتقييم أوجه القوة والقصور فيها والمقارنة معها في وضعيات مختلفة.

فالدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى التحصيل التعليمي والمنشأ الأسري للطالب، وتأثير ذلك على مسألة نجاحه أو فشله في التعليم هي كثيرة جدا. بعضها تم في إطار منظمات عالمية ترعى التعليم وتهتم بإشكالياته كمنظمة اليونسكو والبعض الآخر قام بها باحثون أفراد. وكلها تقريبا تركز الاهتمام على إشكالية العلاقة بين مستوى التحصيل التعليمي للطالب والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لمحيطه الأسري.

فعلى مستوى الدراسات ذات الطابع المؤسسي نشير إلى الاستفتاء الذي وجهته منظمة اليونسكو عام ١٩٧١ وهو استفتاء تم تنفيذه على الدول الأعضاء في المنظمة يدرس العلاقة بين الأصل الاجتماعي للطلبة وبين مستوى تحصيلهم التعليمي. حيث أفاد التقرير النهائي لذلك أن هناك علاقة قوية بين مستوى إنجاز الطالب ونجاحه وبين الأصل الاجتماعي له مبرزا في ذلك أهمية مستوى تعليم الأهل ومهنة الأب ومكان إقامة الأسرة ومدى تأثير كل ذلك على نجاح الطالب أو فشله في التعليم[٥].

أما على مستوى الدراسات التي تمت من قبل باحثين فهناك العديد من الدراسات ولكن ولأغراض منهجية نشير إلى أهم تلك الدراسات:

١- دراسة تورستن هوسين (Husen, Torsten) " تأثير المنشأ الاجتماعي على النجاح المدرسي"[٦]. وهي دراسة تمت في عام ١٩٧٥ وهي عبارة عن مسح شامل تقريبا لمجمل الدراسات العالمية التي تناولت موضوع مهم في علم اجتماع التربية ونقصد به موضوع تكافؤ فرص التعليم بما في ذلك تكافؤ فرص النجاح. تحتوي الدراسة على سبعة فصول تعالج في الفصلين الأول والثاني الفرضيات النظرية للفكرة الرئيسية للدراسة والمتعلقة بمدى الارتباط بين المنشأ الاجتماعي وبين كل من الالتحاق المدرسي والنجاح المدرسي وبالتالي

النجاح المهني أو الاجتماعي. وأيضا يقدم الباحث في هذين الفصلين محاولة لقياس العلاقة بين "معامل الذكاء (Q1)" والنجاح المدرسي من جهة" وبين النجاح في الحياة المهنية من جهة أخرى". ليصل في الفصل السابع إلى أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة" مبينا بالخصوص أن الفروقات بين الأفراد إنما ترجع إلى عوامل ثلاثة: اختلاف البنية الجينية" واختلاف البيئة الاجتماعية" واختلاف التفاعل بين هذه البنيات. ويعتبر أن مختلف الدراسات لم تستطع – مع كل الجهود التي بذلت – أن تعطي الأفضلية لأي واحد من هذه العوامل. ثم يذيل دراسته بعدد من التوصيات أو الاستراتيجيات كما يسميها هوسن. والتي يطرحها على المهتمين بأنظمة التعليم ومختلف الباحثين في إشكاليات العلاقة بين نظام التعليم والبنية الاجتماعية للتأمل والبحث.

٢- دراسة محمد شرقاوي" الباحث في المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا "حول النجاح المدرسي"[٧] والتي يركز فيها على مسألة مهمة تتعلق بالمتناقضات (Les Paradoxes) الظاهرية للنجاح المدرسي. وهذه الدراسة عبارة عن تحليل وتلخيص لبيانات تتعلق بالمشروع الدولي لتقييم التحصيل التعليمي. قام بها عام ١٩٧٩" وترمي إلى اختبار بعض النظريات الشائعة حول العمليات الآيلة إلى إحداث ضروب من اللامساواة في التعليم. وقد كان هدف الشرقاوي" هو دراسة ألوان التباين الناجمة عن تأثير الطبقة الاجتماعية في سبعة أنظمة تعليمية على مسألة التحصيل التعليمي للطلاب" وعلى طموحهم. وأن يختبر بعض الطروحات الجدلية مستخدما منهجية جديدة وأسلوبا أصيلا في البحث. ليصل الباحث في الفصل الخامس إلى نتائج معقدة تتماثل مع النموذج المنهجي الإحصائي الذي استخدمه الباحث. من ذلك على سبيل المثال" أن التحصيل الدراسي يميل إلى الانخفاض كلما زادت سنوات التعليم" وذلك لدى التلاميذ من أبناء الطبقات الكادحة" وفي جميع الأنظمة التعليمية التي درسها. كما أن عدد سنوات الدراسة بعد مرحلة التعليم الثانوي لها تأثير طفيف على تحصيل الطلبة" مقارنة مع عدد سنوات الدراسة بمجملها. وغير ذلك من النتائج التي لا نرى فائدة من تعدادها في هذه العجالة.

٣- دراسة كل من عصام جهانو" وجورج نصرة. والمعنونة بـ " اثر عوامل البيئة الاجتماعية – الثقافية والاقتصادية على مستوى الطلاب في الدراسة"[٨] التي تمت عام ١٩٧٩ على طلبة بجامعة تشرين بسوريا" وقد انطلقت من اعتبار أن تشخيص هذه العوامل يساهم إلى حد بعيد في إصلاح نظام التعليم" والتخطيط له. أما إشكالية الدراسة فقد تمثلت في ملاحظة انخفاض المستوى الدراسي لكثير من الطلاب في مراحل التعليم المختلفة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- هناك تأثير واضح لمكان إقامة التلميذ أو الطالب على التحصيل التعليمي" فأبناء المدن يحصلون على معدلات

نجاح أكثر من أبناء الريف. وفسرت الدراسة ذلك بتوفَر الخدمات المختلفة في المدن. سواء لدى الأسرة أو في المحيط الاجتماعي عموما.

- تبين أن حصول الأب على شهادة عليا له تأثير واضح على مستوى تحصيل الأبناء حيث يكون في الغالب مرتفعا. في المقابل تكون نتائج أبناء الأب الحاصل على شهادة متوسطة فما دون منخفضة. و الشيء نفسه يمكن ملاحظته بالنسبة إلى المستوى التعليمي للأم.

- بينت الدراسة أن هناك علاقة ارتباط واضحة بين وظيفة الأب ومستوى تحصيل الأبناء. فالذين ينجحون في التعليم عادة ما يشغل آباؤهم وظائف علياء ومحترمة اجتماعيا. بينما الطلاب المنخفضة نتائج تحصيلهم يكون آباؤهم من أصحاب الحرف والمهن البسيطة والمزارعين.

٤- دراسة الباحث محمد باشوش ١٩٩٢ المحددات الاجتماعية والثقافية للنجاح والخيبة بالجامعة التونسية[٩]. وقد ركز الاهتمام فيها على فكرة أساسية في كل أدبيات علم اجتماع التربية وهي علاقة الشرائح الاجتماعية بالتعليم وظاهرة عدم تكافؤ فرصه وما يتصل بذلك من وظيفة انتقائية للمؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعية منها. وبعد تحليل إحصائي متعمق لمعطيات البحث الميداني خلصت الدراسة إلى خلاصة مفادها انه لا يمكن الاكتفاء بنظرة عامة الى الطلبة دون تمييز وأن العوامل والمؤثرات الجغرافية والاجتماعية والثقافية تعمل على خلق نوع من التباين بين الطلبة. وبناء على ذلك فقد توصلت الدراسة الى الإقرار بعدم تكافؤ فرص التعليم بين من يسانده رصيد من الرأسمال الثقافي والاجتماعي والاستعدادات ووسائل العمل المساعدة على ذلك. وبين من حكم عليه بالتعثر أو الرسوب نتيجة لثقل الإرث الاجتماعي وضعف الرصيد الثقافي وعراقيل الوسط التعليمي. ويحذر الباحث في نهاية الدراسة من إمكانية السقوط في الحتمية القائمة على تأثير الفوارق الاجتماعية كما هو الحال في مثل هذه الدراسة نتيجة متابعة البحث في العوامل الاجتماعية والثقافية الى أبعد مدى. باعتبار أن الحتمية الاجتماعية تعمل بصفة آلية في كل المستويات وتحدد آفاق المتعلم بشكل قهري. ويشير في هذا الإطار الى مسألة التداخل بين العوامل الاجتماعية والتعليمية والشخصية وتنوع الوضعيات وغيرها مما يؤدي الى اختلاف الحالات. وهو ما يجب مراعاته عند البحث والتقصي.

تلك هي أهم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث التي أمكن الحصول عليها. استعرضناها باختصار. وهي دراسات ركزت على العوامل الاجتماعية وأهميتها في تفسير مسألة نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي. وأهم ملاحظة يمكن الاشارة إليها أن الدراسات التي اهتمت بقضايا التعليم من وجهة نظر سوسيولوجية قد ركزت على مدى تأثير التباينات الأسرية للطالب على نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي. وهذا النوع من

الدراسات قليلة جداً وبخاصة في المجتمعات العربية. أما على مستوى المجتمع اليمنيً فلا نجد الى حد الآن دراسات سوسيولوجيةً وخاصة من النوع الذي أشرنا إليه فيما سبق. وهذا أمر يكاد يكون طبيعياً لسببين أولهما اعتقادنا بأن علم الاجتماع عموماً وعلم اجتماع التربية خصوصا لا يزال ضعيفا. فهو يركز اهتمامه على موضوعات أقرب الى علوم التربية منها الى علم الاجتماع. فعلى سبيل المثال لم نجد الى حد الآن دراسات جادة تثير مسائل كالعدالة في توفير فرص التعليم لدى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعيةً وكذا مدى التباين والاختلاف في فرص التعليم بين الريف والحضراً وحسب الجنس وغيرها من المسائل التي يثيرها علم اجتماع التربية. وثانيهما أن الباحثين وجهات الإشراف التعليمية أو الأكاديميةً لا تزال – على ما يبدو– منشغلة بمسألة تأمين تعميم التعليم بمختلف مراحلهً وما يرتبط بذلك من إشكاليات مختلفة جراء تنامي الطلب الاجتماعي الشعبي على التعليمً وتطوره باتجاه كميً وعلى حساب الاتجاه الكيفي. وجل ما نجده هو عبارة عن دراسات لعلماء التربية في إطار دراساتهم لما يعرف بالكفاية الداخلية أو الخارجية لنظام التعليم. وهي دراسات لا تعطي أهمية للعوامل الاجتماعية ولا الثقافية لقضايا التعليم ووظائفه في المجتمع. وبالتالي لا تهتم بمسألة مدى ارتباط نظام التعليم واشكالياته المختلفة بمختلف مشكلات المجتمع وبناه وهياكله. وهو ما يركز عليه علم الاجتماع في تناوله لمثل هذه المسائل أو القضايا المتعلقة بالتعليم.

الإطار النظري والمنهجي للبحث.

أولا: الإطار النظري.

هدفت أغلب الأبحاث والدراسات التي تم الاطلاع عليها في إطار سوسيولوجيا التربية أو التعليم إلى معرفة المستوى التعليمي الذي يصل إليه مختلف الأفراد (الطلبة) وتفسير ذلك بوساطة نظريات وفرضياتً معتمدة في ذلك على عدة متغيراتً لعل من أهمها تلك المرتبطة بالسياقات الاجتماعية التي يوجد فيها الطلبة.

ولعل ما يلفت الانتباه في الدراسات أو الأبحاث التي تمت حول قضايا التعليم واشكالياتهً من وجهة نظر سوسيولوجيةً أنها بدأت تتكثف مع منتصف ستينيات القرن العشرينً وبالتحديد عقب احتجاجات طلبة الجامعات في المجتمعات الرأسماليةً وبخاصة طلبة الجامعات الفرنسية. حيث أثارت أغلب الدراسات مسألة مهمة تتعلق بمدى قدرة مؤسسات التعليم الجامعي في هذه المجتمعات وغيرهاً على فتح أبوابها أمام مختلف الفئات والشرائح الاجتماعيةً بقطع النظر عن تبايناتهم الاجتماعية أو الجغرافية أو الاقتصادية أو غير ذلك. ومدى قدرتها على تأمين فرص للأفراد للترقي المعرفي من خلال التعليم الجامعيً وبالتالي تحقيق حراك اجتماعي. وهذه الدراسات تبنى القيام بها آنذاك تيار علمي ساد في تلك الفترة (فترة الستينيات من القرن العشرين)ً وهو تيار كان يعطي قيمة وأهمية كبيرة للأبحاث ذات الطابع الكمي المسحيً نتيجة لتأثره بالمقاربة الوضعية في علم الاجتماع كنموذج

(paradigm) مهيمن على المجال المعرفي في علم الاجتماع آنذاك وخاصة في المجتمعات الرأسمالية. وكذا المدرسة الوظيفية المتأثرة بالمناهج الديموغرافية(١٠).

وبالتالي فقد كانت الفكرة الأساسية التي شغلت بال أغلب علماء اجتماع التربية تتعلق بظاهرة عدم تكافؤ فرص التعليم وخاصة الجامعي وما يتصل بهذا النوع من التعليم من وظائف. حيث اعتبرت الجامعة عبارة عن مؤسسة وظيفتها الأساسية هي الانتقاء الاجتماعي المؤسَّس على أيديولوجيا معينة للاصطفاء الذي تلعب فيه الامتحانات دورا مهما وتأثير ذلك على الهرمية الاجتماعية وتوزيع المكانات بين مختلف أفراد المجتمع(١١).

وبناء على ذلك وجدت العديد من المقولات النظرية التي تفسر ظاهرة اللاتكافؤ الاجتماعي للفرص الدراسية لدى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. منها ما يعيد هذه الظاهرة إلى الفئات الاجتماعية ومنها ما يعيدها الى الامتحانات واختلاف فرص النجاح والرسوب عبر السلم التعليمي حسب الانتماء الاجتماعي. ومنها ما يعيد عدم تكافؤ فرص التعليم إلى العنصر الثقافي لمنشأ الطالب الأسري ممثلا في رأس المال الثقافي للأسرة بالمعنى الذي حدده بيير بورديو(١٢). ومقولات تركز على المواقف والقيم الاجتماعية التي تعطيها مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية للتعليم. وغير ذلك من المقولات النظرية التي تفسر ظاهرة لاتكافؤ فرص التعليم بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية هذه المقولات مكنت الكثير من الباحثين وبخاصة في المجتمعات الرأسمالية من الوقوف على أهم وظائف نظام التعليم والمتمثلة – حسب بعض التوجهات النظرية - في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية نفسها. وذلك عن طريق نظام الامتحانات المعتبر من أهم الأدوات التي عن طريقها يساهم نظام التعليم في إعادة إنتاج اللاتكافؤ الاجتماعي في المجتمع(١٣).

وما يهمنا في هذا الاطار النظري هو الإشارة الى أن وظيفة الاصطفاء أو الانتقاء الاجتماعي التي تقوم بها مؤسسات التعليم الجامعي سواء عن طريق الامتحانات أو غيرها من آليات نظام التعليم هي التي تدفع مختلف الأفراد (الطلبة) من مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية الى بذل الجهود حسب الإمكانات المتوفرة لكل منهم وكذا تجعل كل منهم يرسم لنفسه الاستراتيجيات المختلفة قصد تخطي مختلف الحواجز المرتبطة بنظام التعليم. وفي هذا الاطار يتنافس توجهان نظريان في علم الاجتماع على مجال التفسير وشرح المتغيرات الأساسية التي تحدد مصير الطالب في الجامعة من حيث النجاح أو الفشل في الدراسة. ونظرا لأهمية التفسيرات التي يقدمها كل توجه نرى ضرورة الإشارة بشيء من الاقتضاب إلى الخطوط العريضة التي يركز كل عليها توجه لتفسير مسائل نجاح أو فشل الطالب في التعليم الجامعي.

التوجه الأول يندرج ضمن النظرية الثقافية (Culturel Capital Theory) التي نجد خطوطها

العريضة لدى عالم الاجتماع المشهور بيير بورديو وزميله باسرون. وهو توجه يركز على العوامل المتعلقة بالماضي الدراسي للطالب ويؤكد على مسألة الاختلافات النوعية للثقافات الفرعية بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد (الطالب). يقابل ذلك نظام من القيم الاجتماعية تجاه التعليم لدى كل فئة أو شريحة اجتماعية. وهذا النظام من القيم والمواقف هو الذي يفسر مسائل النجاح أو الفشل في التعليم. ويورد بورديو وزميله أمثلة على ذلك. حيث يقولان إن التعليم لدى الطبقات أو الفئات الاجتماعية العليا في المجتمع والتي تتميز بثقافة عالية يرتبط بقيم المجهود والعقلانية. وبالتالي يصبح للتعليم قيمة اجتماعية عالية في تحقيق الذات والحراك الاجتماعي لدى مثل هذه الفئات أو الشرائح الاجتماعية. بينما تصبح هذه القيمة وسيلة لتقليص روح المبادرة نحو النجاح والرقي الاجتماعي لدى الطلبة المنتمين الى طبقات أو فئات اجتماعية لها ثقافة متواضعة وتسودها قيم جبرية على حد تعبير بورديو. الذي يقول أيضا إن الطلاب – حسب هذا التوجه – يترقون في نظام التعليم حسب مجموعات الانتماء المرجعية. ويفسر هذه القيم والمواقف والاتجاهات السائدة في مثل هذه الأوساط الاجتماعية بالقول إن هذه الأوساط تستبطن وتستبق بطريقة لا واعية النجاح أو الفشل. فالطالب الذي يفشل في الجامعة يكون قد استبطن مسبقا ما يسميه بورديو "البنى الموضوعية" التي تصبح عادة من عادات مجموعة الانتماء المرجعية. ويدلل على ذلك بسرد إحصائيات عديدة لحالات متواترة في نظام التعليم الفرنسي ليصل الى نتيجة مؤداها أن الكثير من الطلبة الذين يأتون من أوساط اجتماعية فقيرة لم ينجحوا في الجامعة لأنهم استبطنوا فكرة انتمائهم الى اوساط اجتماعية غير محظوظ وهذا بدوره يمنعهم من الترقي في السلم التعليمي[١٤].

أما **التوجه الثاني** والذي يندرج ضمن النظرية الفردوية المنهجية (L' individualisme methodologique) لدى ريمون بودون. فيرى عكس ذلك حيث يؤكد على إرادة الأفراد (الطلبة) وعقلانيتهم فيما يتعلق بالتعليم. ابتداء من اختيار التخصص ووصولا الى تحقيق ترق في السلم التعليمي عن طريق النجاح في مختلف الامتحانات. حيث يربط هذا التوجه ذلك بمفهوم التكلفة بالمعنى الذي نجده في علم الاقتصاد. وبالتالي فهذا التوجه يفسر علاقة مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية بنظام التعليم ضمن ما يسميه بالمشروع وتصور المستقبل الذي يرسمه الأفراد (الطلبة) لأنفسهم أو بواسطة أولياء أمورهم. بناء على آليات ومعطيات النظام الاقتصادي ومنطق السوق. لذلك لا يركز هذا التوجه على ماضي الطلاب الدراسي ولا يعطي أهمية للإرث الثقافي لأوليائهم كمحددات لمسألة النجاح أو الفشل في التعليم بمختلف مراحله وبخاصة المرحلة الجامعية. إذ بدلا من ذلك يركز الاهتمام على مفاهيم المشروع والمستقبل وغير ذلك من المتغيرات التي تدفع مختلف الأفراد إلى بذل

الجهود قصد الترقي والنجاح في السلم التعليمي وبالتالي الترقي الاجتماعي[١٥].

الجدير بالذكر هنا أن إشكالية النجاح والفشل في التعليم شكلت محاور هامة لتخصصات أخرى غير سوسيولوجيا التربية. كعلوم التربية وعلم النفس واقتصاديات التعليم وانثروبولوجيا التربية وتاريخ التربية. ولكل من هذه التخصصات مقاربته النظرية والمنهجية الخاصة في وصف وتحليل ظاهرة النجاح والفشل في التعليم. وما يهمنا في هذا البحث هو المقاربة الاجتماعية ذات التوجه الثقافي التي سنعمد من خلالها إلى دراسة عوامل نجاح وفشل الطالب في الجامعة. فهذا التوجه يزودنا بفرضيات تفسيرية لمسألة النجاح والفشل في التعليم بالاعتماد على متغيرات اجتماعية تتجاوز التفسير النفسي القائم على فكرة المواهب والقدرات الذاتية للفرد. حيث يفسَر هذه الظاهرة بالاعتماد على متغيرات اجتماعية ترتبط بمحيط الطالب الاجتماعي والثقافي وما يتوفر فيه من إمكانيات مختلفة تشجع أو تبخس من قيمة التعليم لدى الطالب. ويعتبر هذا التوجه أن هذه المتغيرات لها قدره تفسيرية هامة في فهم قابلية مختلف الطلبة في الجامعة على النجاح والترقي في السلم الدراسي حيث لا يتمكن من ذلك إلا من توفرت له ثقافة عالية في محيطه الأسري بحيث يستأنس بثقافة المؤسسة التعليمية ويصل إلى استيعاب لغة الأفكار التي تبثها ومن لدى أسرته إمكانيات مادية مختلفة مساعدة على التحصيل والترقي في السلم التعليمي. وغير ذلك من المتغيرات التي ستتضح لاحقا والتي – حسب هذا التوجه – تجعل لدى الطالب قابلية لان ينخرط في المناخ الجامعي وأن يستوعب قيمه ورموزه الثقافية وآليات عمله وبالتالي تمكنه من النجاح بسهولة ويسر[١٦].

ثانيا: الإطار المنهجي.

أما الإطار المنهجي للبحث فسنعتمد على المنهج الوصفي التحليلي حيث سنقوم بعرض معطيات البحث الميداني عن طريق الوصف الإحصائي الذي يهتم بعرض الحقائق بشكلها الرقمي عن طريق احتساب النسب المئوية وبعض المقاييس الإحصائية ومن ثم سنعمد إلى دراسة هذه المعطيات دراسة تحليليه لا تكتفي بعرض الأرقام والجداول فقط بل سوف نركز على استنباط النتائج واستخدام معاملات الترابط أو التوافق ومربع كاي وغيرها من المقاييس الإحصائية الملائمة حسب متغيرات البحث المختلفة.

وانطلاقا من هذا الإطار النظري والمنهجي توجهنا إلى الميدان لدراسة ظاهرة النجاح والفشل في التعليم الجامعي مركزين بالأساس على دراسة حالات الفشل بالذات فهذه الظاهرة أصبحت في حالة تنام مستمر لدرجة تستدعي الدراسة و التشخيص والتحليل ومعرفة ما إذا كانت العوامل الاجتماعية المتعلقة بمحيط الطالب الاجتماعي لها تأثير على ذلك. فالوسط الاجتماعي أو الأسري تحديدا وما يتوفر فيه من بنى ثقافية واقتصادية وغير ذلك من الإمكانات قد تيسر للطالب النجاح والترقي في السلم التعليمي. أو قد تثبط من عزيمته وتشكل عوائق في سبيل

مواصلته للتعليم أو قد تؤدي إلى خروجه من الجامعة دون تأهيل.

عرض نتائج البحث وتحليلها.

قبل الشروع في عرض وتحليل نتائج البحث الميداني. نرى ضرورة الإشارة وباختصار شديد إلى نوع العينة التي تم اختيارها. ومبررات اللجوء إلى الميدان لاختيار عينة من طلاب الجامعة لتكون وحدة الدراسة للبحث الميداني. وكذا حجمها وخصائصها وكيفية اختيارها.

- حجم العينة وطريقة اختيارها.

لقد تم تحديد حجم العينة عن طريق ما يعرف بكسر السبر حيث حددنا نسبة ١٠٪ لكل تخصص وقع اختياره للدراسة الميدانية. هذا وقد بلغ حجم العينة ٢٦٠ طالبا وطالبة. وبالنسبة إلى طريقة اختيار التخصصات التي سنقوم بإجراء البحث الميداني على الطلبة بها فقد تم اختيار تخصصين من كل كلية بطريقة عشوائية عدا كليتي الحقوق والطب والعلوم الصحية واللتين يوجد بكل منهما قسم عام يضم كل التخصصات. حيث تم اختيار عينة من الطلبة من هذا القسم العام حسب النسبة المحددة مسبقا.

أما بالنسبة إلى نوع العينة أو طريقة اختيارها فقد آثرنا أن يكون اختيارها عن طريق الحصة النسبية (Quota) حيث اعتمدنا على اختيار حصة معينة من الطلبة في كل تخصص ممن هم في المستوى الرابع بالنسبة إلى الكليات التي تعتمد نظام الأربع سنوات لتخرج الطالب والمستوى السادس بالنسبة إلى طلبة كلية الطب والعلوم الصحية. وذلك حسب نسبة تمثيلهم في المجتمع الأصل. علما أن العينة لم تشمل طلبة كلية الهندسة كونها كلية حديثة النشأة ولا يوجد بها طلبة في المستوى الرابع حتى انجاز هذا البحث. ومن مبررات لجوئنا لهذه الطريقة في اختيار العينة هو أنها سهلة وقليلة التكاليف ولا تستغرق وقتا طويلا. خاصة وأن مجتمع البحث كبير نسبيا ولا يمكن القيام بمسح شامل لكل مفرداته. لذا راعينا عند الاختيار تفاعل عوامل أربعة مدى التباين في خصائص المجتمع الطلابي المراد دراسته. ومدى التفصيل المطلوب في نتائج العينة كتقديرات لخصائص المجتمع الأصل. ومدى الخطأ المسموح به في نتائج العينة. ودرجة الثقة التي نود أن نتمتع بها في تحقيق كل ما سبق.

- أداة البحث وإجراءاته.

اعتمدنا في هذا البحث على أداة الاستبيان لجمع مختلف المعلومات وقد احتوى الاستبيان على مقدمة توضيحية عن غايات البحث وأهدافه وعدة فقرات تتعلق بالمعلومات العامة عن الطلبة المبحوثين وماضيهم الدراسي لمرحلة التعليم العام من حيث مكان الدراسة وهل كان في وسط حضري أم ريفي وكذا وسطهم الاجتماعي ممثلا في الوسط الأسري وما يحتويه من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وفي إطار هذه العوامل تم

تحديد العديد من العوامل لكل من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أو التعليمية وطلب من الطالب تحديد أي العوامل أكثر تأثيرا على مسألة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي وغيرها من العوامل المتعلقة بمحيط الطالب الأسري التي نفترض أن لها تأثيرا فاعلا في نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي وقد تشجع الطالب على التحصيل والمثابرة أو قد تشكل عوامل مثبطة لمواصلة الطالب للتعليم في الجامعة والحد من قيمته.

وما يهمنا هنا هو الاشارة الى أنه قد تم إنزال الاستبيان وطبق على العينة المختارة عشوائيا من الطلبة في تلك الأقسام المختارة بطريقة الحصة النسبية كما سبق وأشرنا. علما أن الاستبيان قد تم عرضه على أساتذة قسم علم الاجتماع بكلية الآداب الذين أعطوا ملاحظاتهم على فقراته التي تم تعديلها حسب تلك الملاحظات. وبعد ترميز الاستبيان ومراجعته تم إدخال البيانات ومعالجتها إحصائيا بالحاسوب وتحديدا بالبرنامج الإحصائي المعروف بالحزم الإحصائية للبحوث في العلوم الاجتماعية (spss). ثم قمنا بمراجعة هذه البيانات عدة مرات تمهيدا لإخراجها في شكل جداول وتحليلها. والجدول التالي يوضح حجم العينة مقارنة مع حجم مجتمع الدراسة الأصل في الأقسام التي تم اختيارها من كل كلية للدراسة الميدانية. وذلك حسب التخصص والكلية.

جدول رقم (١) حجم العينة حسب الكلية والقسم.

		الكلية						إجمالي الطلبة المقيدين بالقسم
		كلية التربية	كلية العلوم	العلوم الإدارية	كلية الآداب	كلية الحقوق	كلية الطب	
الأقسام	علوم قرآن	٤٩						٤٨٩
	فيزياء	٢٥						٢٤٨
	حاسوب		١٥					١٤٤
	بيولوجي		١٠					١٢١
	محاسبة			*٣٢				٦٠٠
	إدارة			*٣٦				٤٥٨
	لغة انجليزية				١٤			١٣٣
	لغة عربية				٨			٥٨
	حقوق عام					*٦٦		٨٠٢
	طب عام						٥	٤١
الإجمالي		٧٤	٢٥	٦٨	٢٢	٦٦	٥	

* هذه التخصصات لم تكتمل نسبة العينة بها نظرا لعدم إرجاع الاستمارة الاستبيانية من المبحوثين أو لنقص فادح في معلومات البعض منها لذا فضلنا الاقتصار على الاستمارات المستوفاة معلوماتها.

- خصائص العينة.

يبدو مفيدا الاشارة الى بعض الملاحظات المنهجية قبل عرض خصائص العينة. ولعل أولى الملاحظات المنهجية على هذا الجدول تتعلق بعدم تناسب حجم العينة في بعض الكليات مع المجتمع الأصل حسب النسبة التي حددناها آنفا. وذلك راجع إلى إلغاء عدد لا بأس به من الاستمارات في هذه الكليات. نظرا لعدم استيفائها للبيانات اللازمة. وعدم تعامل جمهور العينة معها بثقافة جادة. أو بسبب عدم إرجاع بعض الطلبة لعدد من الاستمارات. يتعلق الأمر بكليتي الحقوق والعلوم الإدارية تحديدا. وهما من الكليات التي تستقبل أعدادا طلابية فوق مستوى الطاقة الاستيعابية كل عام جامعي ومع هذه الكثرة العددية تكثر مشاكل الطلبة خلال دراستهم بالكلية. وخاصة ما يتعلق بمسألة النجاح أو الرسوب أو الترقي في السلم التعليمي وهي المسألة التي نركز الاهتمام عليها في هذا البحث وغيرها من المشاكل التي ستتضح لاحقا. غير أن ما يهمنا في هذا التمهيد لعرض نتائج البحث وتحليلها هو الإشارة إلى إشكالية القيام ببحث ميداني على الطلبة في ظل الوضعية الحالية للوسط الجامعي بمختلف مكوناته. فالبحث العلمي لا يزال بحاجة إلى بذل الكثير من الجهود حتى يمكن إدماج قيمه في بنى ومناهج الجامعات وهياكلها المختلفة. وبالتالي تشريب هذه القيم للطلبة الذين يتعاملون مع الباحث الراغب في القيام ببحث حول أي مسألة تهم الوسط الطلابي بطريقة لا مسئولة وغير جادة... وتنم عن تقصير واضح لنظام التعليم في تحسيس الطلبة خلال دراستهم بالجامعة من خلال مقررات مناهج البحث وغيرها بوظيفة البحث العلمي وأهميته في الجامعة كأهم وظيفة من وظائفها. ولا نبالغ إن قلنا أن أغلب الطلبة يتخرجون ولديهم قصور كبير في أساليب البحث العلمي وتقنياته المختلفة. وبناء عليه يكون الباحث غالبا في وضعية صعبة للغاية عند قيامه ببحث على فئة الطلبة. وبخاصة في الكليات ذات الكثافة الطلابية حيث لا يجد التعاون الكافي ولا المساندة من قبل مختلف الجهات ذات العلاقة. ولا من الطلبة أنفسهم الذين ينظرون إلى الباحث بشيء من الريبة والتوجس. ويتعاملون مع استمارة الاستبيان وكأنها نموذج لامتحانات مفاجئة.

وعلى كل فقد أوردنا هذه الملاحظة لغاية منهجية تتعلق بصعوبات القيام بأبحاث ميدانية على الطلبة وهي صعوبات يمكن تجاوزها إذا ما تم التركيز على تدريس مادة مناهج البحث في كل التخصصات الجامعية. وما يهمنا هنا هو عرض خصائص العينة وتحليل معطيات البحث الميداني. والجدول التالي يوضح بعض أهم خصائص العينة.

جدول رقم(٢) أهم خصائص العينة

المتغير		التكرار	النسبة ٪
الجنس	ذكر	١٤٣	٥٥ ٪

	أنثى	١١٧	٤٥ ٪
	المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪
الإقامة	حضر	٢٠٥	٧٨.٨ ٪
	ريف	٥٥	٢١.٢ ٪
	المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪
الحالة الزواجية	عازب	٢٠٢	٧٧.٧ ٪
	متزوج	٥٢	٢٠ ٪
	مطلق	٤	١.٥ ٪
	أرمل	٢	٠.٨ ٪
	المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪

من الجدول السابق يلاحظ أن حجم العينة بلغ ٢٦٠ طالبا وطالبة كما سبق وأشرنا. يتوزعون من حيث الجنس الى ٥٥٪ للذكوراً و٤٥٪ للإناث. بمتوسط عمر ٢٣.٦٩٪ للذكوراً و٢٢.٦٩٪ للإناث. كما أن ٧٨.٨٪ يقيمون في الوسط الحضريا و٢١.٨٪ منهم يقيمون في الوسط الريفي. وحالتهم الاجتماعية تراوحت بين ٧٧.٧٪ عزاباً و٢٠.٠٪ متزوجينا و١.٥٪ مطلقينا و٠.٨ من الأرامل.

أما من حيث المستوى الدراسي للأبوين لأفراد العينة فيبين الجدول رقم (٣) خصائصها وكما يلي

جدول رقم(٣) المستوى الدراسي للأبوين

المستوى الدراسي	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
أمي	٣٥	١٣.٥ ٪	١٦٧	٦٤.٢ ٪
يقرأ ويكتب+ابتدائي	١٢٤	٤٧.٧ ٪	٥٩	٢٢.٧ ٪
إعدادي+ثانوي	٤٩	١٨.٩ ٪	٢٨	١٠.٨ ٪
معاهد متعددة	٦	٢.٣ ٪	٢	٠.٨ ٪
جامعي	٤٦	١٧.٦ ٪	٤	١.٥ ٪
المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪	٢٦٠	١٠٠ ٪

يبين الجدول خصائص الوسط الأسري الثقافيةا ممثلة في المستوى التعليمي الذي بلغه الأبوينا فقد بلغت نسبة الآباء غير المتعلمين والحاصلين على شهادة تعليم ابتدائي ٦١.٢٪ من أفراد العينة مقابل ١٧.٧٪ من الحاصلين على شهادة جامعية. وبالنسبة إلى الأم فلم تتجاوز هذه النسبة سوى ١.٥٪ فقط من الأمهات. مقابل ٨٦.٩٪ منهن أميات أو من غير المتعلمات. وهذه الخصائص سوف نعود إليها عند تحليلنا لمختلف العوامل التي افترضنا أن لها أثرا فاعلا في نجاح الطالب أو فشله في الجامعة. والسؤال الذي نطرحه هنا ما هو حجم ظاهرة الفشل في التعليم الجامعي؟

- حجم ظاهرة الفشل الدراسي في الجامعة وإشكالاتها.

لم يكن هدفنا منذ البداية التركيز على حجم ظاهرة الفشل الدراسي لدى طلبة الجامعة دون الحديث في الوقت ذاته عن حجم ظاهرة النجاح. باعتبار أننا حددنا للبحث هدفا يتمثل في دراسة كل من النجاح والفشل وأبعادهما الاجتماعية. ولكن ومن خلال معطيات البحث الميداني وما أسفرت عنه الأرقام في هذا الجانب رأينا أن من الأهمية بمكان أن نفرد لهذه الظاهرة حيزا لا بأس به في هذه الفقرة. فقد طالعتنا نتائج البحث الميداني بنتائج مخيفة حول حجم وانتشار الفشل أو التعثر الدراسي بين صفوف الطلاب كما أن من يطلع على كشوفات الطلبة ويحتسب نسبة الطلبة الذين ينجحون في كل المقررات الدراسية أو حتى تلك المتعلقة بنسبة الطلبة الباقين للإعادة في نفس المستوى وكذا طلبة الفرصة الأخيرة. وغيرها من المؤشرات الإحصائية المستخدمة في الجامعة يكتشف حجم ومدى انتشار ظاهرة التعثر الدراسي لدى طلاب الجامعة. وخاصة في الكليات الأدبية والإنسانية ذات الكثافة الطلابية حيث يشكل عدد الطلبة الناجحين في كل المقررات الدراسية في بعض الأقسام التي اختيرت منها عينة البحث نسبا متواضعة للغاية. فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ عدد الطلبة الذين نجحوا في كل المقررات الدراسية في قسم المحاسبة ٩٦ طالبا فقط من إجمالي ٦٠١ طالبا وطالبة مقيدين في المستوى الرابع ما بين مستجدين ومتبقين وفرصة أخيرة. وبنسبة لا تتجاوز ١٥.٩٪ فقط من إجمالي عدد الطلبة في نفس المستوى. وفي قسم إدارة الأعمال ٥.٨٪ فقط. وفي كلية الحقوق لم تتجاوز نسبة الطلبة الناجحين في كل المقررات سوى ١٧.٠٤٪ فقط. وفي قسم علوم القرآن ٣٨.٣٪ من إجمالي المقيدين في نفس المستوى. وهي نسب – كما نلاحظ – متدنية إلى حد كبير وتدل على ارتفاع نسب التعثر أو الفشل الدراسي في التعليم الجامعي[١٧].

وما يلفت النظر في هذا الشأن هو أن جهات الإشراف في الجامعة سواء على مستوى مجالس الأقسام أو مجالس الكليات أو غيرها من المجالس الأكاديمية ذات العلاقة تغفل – وبشكل متعمد في بعض الحالات– نسبة الطلبة الذين ينجحون في كل المقررات الدراسية باعتبار أن نسبتهم إلى العدد الإجمالي متواضعة للغاية. لذا يتم إدماج عددهم ضمن الطلبة الناجحين حتى ترتفع نسبة النجاح في الجامعة. حيث يتم احتساب نسب النجاح في كل المستويات الدراسية على أساس انتقال الطالب إلى المستوى الذي يليه حتى وإن كان متعثرا في مقرر دراسي أو اثنين أو حتى ثلاثة. فمثل هؤلاء الطلبة يتم اعتبارهم كطلبة ناجحين. وبالتالي لا يصنفون ضمن الطلبة المتعثرين دراسيا. وفي ذلك إغفال لحجم ظاهرة التعثر الدراسي في تعليمنا الجامعي. لذلك اعتبرنا موضوع التعثر الدراسي للطلبة في مختلف التخصصات ظاهرة تستحق الدراسة والاهتمام حتى يمكن الوقوف على أبعادها المختلفة. ومعرفة العوامل المختلفة وراء تنامي حالات الفشل أو التعثر الدراسي في الجامعة.

وبناء عليه فقد لجأنا إلى الطلبة أنفسهم للتعرف على حجم هذه الظاهرة. ومعرفة مختلف العوامل المؤثرة على مسألة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي. وهذه العوامل قد تتعدى إهمال الطالب إلى عوامل أخرى منها ما هو مرتبط بالجامعة أو النظام التعليمي بصفة عامة، ومنها ما هو مرتبط بعوامل خارج أسوار الجامعة تتعلق بمحيط الطالب الاجتماعي عموماً والأسري على وجه الخصوص ولا يمكن معرفة هذه العوامل دون الرجوع إلى الطالب نفسه بقصد تشخيص هذه العوامل ومعرفة مفاعيلها المختلفة على مسألة نجاح الطالب أو فشله في التعليم في الجامعة.

ولدراسة حجم ظاهرة الفشل الدراسي بين صفوف طلبة جامعة تعز طرحنا على طلبة العينة عدة تساؤلات تتعلق بحالتهم الدراسية في المستوى الرابع وهل الطالب مستجد أم متبق أم فرصة أخيرة في هذا المستوى الدراسي؟ والجدول رقم(٤) يوضح حالة الطالب الدراسية في المستوى الرابع من حيث النجاح والرسوب.

جدول رقم(٤) حالة طلبة المستوى الرابع الدراسية

الحالة	التكرار	النسبة ٪
مستجد	٢٢٧	٪ ٨٧.٣
متبق	٢٩	٪ ١١.٢
فرصة أخيرة	٤	٪ ١.٥
المجموع	٢٦٠	٪ ١٠٠

وفي هذا الإطار كانت النتائج كما يلي ٨٧.٣٪ من الطلبة صرحوا بأنهم مستجدون في المستوى الرابع مقابل ١١.٢٪ منهم متبقون و١.٥٪ فرصة أخيرة. ولما كنا نعتقد أن الطلبة لا يصرحون بالحقيقة في مثل هذه الحالة فقد كررنا عليهم طرح السؤال ولكن بصيغة أخرى تتعلق بمدى نجاح الطالب في كل المواد بصفة دائمة وكانت النتائج على النحو التالي: ٢٨.٨٪ فقط من أفراد العينة ينجحون في كل المقررات الدراسية بصفة دائمة ودون تعثر. بينما ٧١.٢٪ منهم يتعثرون في مقرر أو اثنين أو ثلاثة وبالتالي لا يتمكنون من النجاح في كل المقررات الدراسية.

ولم نكتف بهذه المؤشرات لدراسة ومعرفة حجم ظاهرة النجاح أو الفشل في الجامعة بل عمدنا إلى سؤال آخر يتعلق بما إذا كان الطالب قد سبق له أن فشل في أحد المقررات الدراسية وكانت النتائج كما يحددها الجدول (٥)

جدول رقم (٥) حالة طلبة المستوى الرابع من حيث الرسوب

مدى تعرض الطالب للرسوب في احد المقررات الدراسية	التكرار	النسبة ٪
نعم	١٩٥	٪ ٧٥

لا	٦٥	٪ ٢٥
المجموع	٢٦٠	٪ ١٠٠

حيث يلاحظ أن ٧٥٪ صرحوا بأنه سبق لهم وأن تعثروا في أحد المقررات أو أكثر مقابل ٢٥٪ منهم لم يسبق لهم أن تعثروا في أي مقرر دراسي خلال دراستهم في الجامعة. ويبدو أن هناك تقاربا في إجابات الطلبة عن السؤالين السابقين. وهذا يدل بما لا يدع مجالا للشك أن حجم ظاهرة الفشل كبير جدا. ويثير العديد من المخاوف حول مستقبل الطلبة والتعليم الجامعي والعالي بصفة عامة وما يرافق ذلك من هدر في الإمكانيات المتواضعة أصلا. يظهر هذا الهدر في شكلين متكاملين هما التعثر أو الفشل الدراسي وما يترتب عليه من إشكالات. وإعادة الدراسة في نفس المستوى الدراسي وغالبا يكون الفشل أو الإعادة تمهيدا للتسرب والانقطاع النهائي عن الدارسة. أوقد يؤدي إلى تأخر الكثير من طلاب الجامعة عن التخرج في الفترة الزمنية المحددة، ويضعف من فعالية نظام التعليم الجامعي، ومردوده الكمي والكيفي معاً. إذ تكون انعكاسات هذه الظاهرة متعددة على جميع الأطراف المتداخلة في العملية التعليمية من مؤسسات التعليم وعلى الطالب نفسه وكذلك على الأسرة والمجتمع بصفة عامة. وفي ذلك الكثير من الهدر للإمكانيات. وبالتالي فظاهرة الهدر في التعليم قد تصبح احد أهم عوامل عدم التماسك والاستقرار الاجتماعي. فهي بالإضافة إلى كونها تعيق تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم فإنها تعيق أيضا برامج المجتمع الإنمائية. وفي النهاية تضع كامل السياسة التعليمية في مرحلة التعليم العالي تحديدا وطبيعة اختياراتها موضع تساؤل.

العوامل الاجتماعية المؤثرة على نجاح الطالب أو فشله.

سبق وأشرنا إلى المعنى العام للعوامل الاجتماعية الذي سنركز عليه الاهتمام في البحث. وفي هذا الإطار نود الإشارة إلى أن مسألة النجاح والفشل في التعليم الجامعي هي من القضايا الشائكة التي لا يمكن فهمها ما لم تربط بجملة من المتغيرات المتشابكة والمتداخلة المتعلقة بتركيبة الجمهور الطلابي نفسه وخصائص الوسط الذي أتى منه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ومدى قدرة الطالب على التكيف مع الدراسة وغير ذلك مما يدخل في العوامل الاجتماعية بالمعنى الشامل للمفهوم. فمما لا شك فيه أن المرحلة الجامعية – وخاصة السنة الأولى منها – تمثل عقبة أمام الكثير من الطلبة الذين يأتون إلى الجامعة بماض دراسي غير جاد. فمثل هؤلاء يفاجئون عند مجيئهم إلى الجامعة بشيء من الصرامة في التقاليد الجامعية والأكاديمية المتعلقة بطرق التدريس ونظام الدراسة والحضور وطبيعة المادة العلمية التي تلقى عليهم عن طريق المحاضرات كما يفاجأ الكثير من الطلبة بمسألة الاختلاط بين الجنسين في قاعات الدراسة.... إلى غير ذلك من الأمور غير المألوفة لديهم ولم يتعودوا عليها خلال دراستهم في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي حيث كان التساهل وإمكانية الغش والحصول على نماذج محلولة من الامتحانات في بعض المواد الدراسية هي السمة الأغلب لكثير من الطلبة سواء في الوسط الريفي أو الحضري على

حد سواء. وخاصة بعد أن أصبح الغش عبارة عن "ثقافة فرعية". تطورت نتيجة عدد من الأسباب، لعل من أهمها تبرير الغش في الامتحانات، أو التغاضي عنه، أو التسامح مع مرتكبيه من قبل شريحة كبيرة في المجتمع تشمل الطلاب أنفسهم، وأولياء الأمور، وبعض المسئولين عن العملية التعليمية، والعاملين في قطاعات العمل التي تسهم في تسهيل عمليات الغش، مثل بعض المكتبات ومحلات الطبع والنسخ والتصوير وغيرها.

ويبدو أن سيادة هذه الروح المشجعة لهذا النمط من السلوك لم تبرز فجأة، أومن فراغ. بل لذلك علاقة بما يجري في المجتمع حالياً من سلوكيات غريبة عن القيم الاجتماعية الأصيلة، وترتبط بطبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع اليمني، والتي يمكن وصفها بأنها مرحلة تغير اجتماعي سريع ومفاجئ أدى إلى إرباك الجميع واهتزاز وانهيار في بعض الأحيان لكثير من ثوابت الثقافة السائدة وقيم المجتمع، حيث ظهر شعور عام من عدم اليقين في جدوى بعض القيم الاجتماعية والمعايير التقليدية لدى بعض الأفراد ومن مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. الأمر الذي أدي إلى ظهور وتنامي وانتشار الكثير من الظواهر "المنحرفة" – إن جاز القول– ومنها ظاهرة الغش في الامتحانات الذي يحدث بوسائل عديدة قد تصل إلى حد استخدام العنف والقوة. وفي إطار ذلك يمكن الحديث عن حالة من انتشار "اللامعيارية" أو "الانومي" في الحياة الاجتماعية للمجتمع اليمني حسب تعبير عالم الاجتماع المشهور إميل دوركايم. والذي قصد من مفهوم اللامعيارية حالة من اختلال القيم والمعايير على مستوى المجتمع بكافة فئاته ونظمه ومؤسساته الاجتماعية. فالغش لا يمثل مشكلة فردية تنَم عن اختلال نسق القيم والأخلاق لدى الطالب. بل يصبح هذا السلوك انعكاسا لما يدور في البيئة الاجتماعية في المجتمع الكبير. ولا نبالغ إن قلنا إن الكثير من أفراد المجتمع اليمني أصبح لديهم موقفا ايجابيا من الغش في الامتحانات، ومثل هؤلاء قد لا يرون أدنى حرج في التصريح بأن الغش سلوك عادي وطبيعي. وما يخشى منه في هذا الإطار هو حدوث مزيد من الانحرافات والأمراض الاجتماعية نتيجة لوجود أعداد كبيرة من مثل هؤلاء الذين قد يشعرون بالإحباط والفشل والعجز عن تلبية متطلبات الحياة أو تحقيق ما كانوا يخططون أو يطمحون إليه. وعليه فإننا أمام مشكلة اجتماعية حقيقية جديرة بالاهتمام والمتابعة، وتتطلب بذل جهود مضاعفة.

وبناء على كل ما سبق فليس من الغريب أن يتعرض من يأتي إلى الجامعة من مثل هذه الأوساط الاجتماعية بما تحمله من ماض دراسي كهذا الذي تحدثنا عنه ونمط غير سوي من القيم الاجتماعية للتعثر خلال تعليمه الجامعي. وهنا نطرح التساؤلات التالية: من ينجح في التعليم الجامعي بدون عراقيل تذكر؟ وفي المقابل من هم الطلبة الأكثر عرضة للتعثر الدراسي؟ وهل للوسط الاجتماعي الذي يأتي منه الطالب تأثير على ذلك؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفقرات التالية.

أولا: عوامل النجاح في التعليم الجامعي.

نحاول في هذا الجزء من البحث فهم بعض العوامل المؤثرة على مسألة نجاح بعض الطلبة في الجامعة في كل المقررات الدراسية دون عراقيل وذلك بتركيز الاهتمام على الوسط الاجتماعي للطالب الذي يشتمل على متغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها. وبالتالي يمكن القول إن فرضيات تأثير الوسط الاجتماعي بإمكانها أن تفسر لنا لماذا ينجح هذا الطالب؟ ولماذا يتعثر ذاك في التعليم الجامعي؟ أومن ينجح في التعليم الجامعي؟ ومن يتعثر فيه؟ وما هي علاقة ذلك بالمنشأ الأسري؟

وحول هذا الموضوع تساءلنا من خلال الاستبيان عن أهم العوامل التي قد تؤثر على نجاح الطالب في التعليم الجامعي. وحاولنا أن نتعرف على ذلك من خلال الطلبة أنفسهم. ودراسة ذلك في علاقته بانتماءآتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منشئهم الأسري. تركزت هذه التساؤلات حول المستوى التعليمي والمهني للأولياء وما يقدمه من تشجيع للطالب ومدى توفير الوسط الأسري للإمكانات المختلفة المساعدة على مواصلة الطالب للتعليم حتى نهاية المضمار الدراسي. وكذا بنية الأسرة وما إذا كانت ممتدة أو نووية ونوع المسكن الذي تسكنه وما يتوفر فيه من إمكانيات وعوامل مشجعة على التعليم والتحصيل التعليمي. إضافة إلى طبيعة الماضي الدراسي للطالب. وغيرها من المؤشرات التي انطلق منها البحث وقد افترضنا أن لها تأثيرا فاعلا على مسألة نجاح الطالب في الجامعة بدون تعثر يذكر. وكانت نتائج البحث في هذا الجانب كما يلي:-

بداية لا بد من الإشارة إلى أن نسبة الطلبة الناجحين في كل المقررات الدراسية من أفراد العينة لم تتجاوز ٢٨.٨٪ من الطلبة المستجوبين. وهي نسبة ضئيلة جداً وتؤكد ما سبق وأشرنا إليه آنفا بشأن تدني نسبة الطلبة الذين ينجحون ويترقون في السلم التعليمي بدون مواد رسوب في سجلهم الأكاديمي. وهذا الصنف من الطلبة يعيد تحقيقه لنتائج ايجابية في الامتحانات إلى عدة عوامل تتعلق بمحيطهم الاجتماعي الأسري. من أهم هذه العوامل:

١- **العوامل الثقافية** المتمثلة في المستوى التعليمي لكل من الأب والأم. حيث سجل ٧٨.١٪ من أفراد العينة أن من أسباب نجاحهم أنهم أتوا إلى الجامعة من وسط فيه كل من الأب والأم أو أحدهما متعلم.

٢- **العوامل الاقتصادية** المتمثلة في المهنة التي يشغلها كل من الأب أو الأم. والإمكانات التي توفرها الأسرة للطالب داخل المنزل وخارجه تشجعه وتسانده في عملية التحصيل العلمي وبالتالي النجاح في تعليمه. فعلى مستوى مهنة الأبوين فقد صرح ٥٠.٠٪ من الطلبة في العينة المختارة بتأثير ذلك على عملية نجاحهم في الجامعة. و٨٥.٤٪. لتوفر غرفة خاصة بالطالب. و٩٢.٧٪ صرحوا بأهمية توفير الأسرة للإمكانيات المختلفة والمساعدة

للطالب على مواصلة التعليم والنجاح.

٣- **مكان الإقامة، والحصول على الثانوية العامة**. حيث يرى ٨٠.٠٪ من أفراد العينة أن إقامته في المدينة كانت من أسباب نجاحه في الجامعة. و٧٠.٠٪ يعتبرون أن نجاحهم في التعليم الجامعي كان نتيجة لماضيهم الدراسي الجاد ولحصولهم على الشهادة الثانوية من مدرسة لها سمعة طيبة دراسيا في المدينة. مفسرين ذلك بتوفر الخدمات الاجتماعية المختلفة في المدينة أكثر من توافرها في الريف وهي من العوامل المساعدة على النجاح.

٤- **بنية الأسرة** ومدى تشجيعها للطالب. فأغلب الطلبة الذين ينجحون في التعليم الجامعي يعتبرون أن قلة عدد أفراد الأسرة وتشجيع الأسرة الدائم للطالب... من العوامل المساعدة على النجاح. ونسبة من صرح بذلك تجاوزت ٧٠.٤٪. من أفراد العينة الذين يرون أن قلة عدد أفراد الأسرة عامل مساعد على النجاح. و٩٢.٧٪ منهم يرون أن تشجيع الأسرة للطالب يلعب دورا مهما في عملية النجاح في التعليم الجامعي.

تلك هي أهم العوامل التي يرى الطلبة أن لها تأثيرا واضحا على مسألة النجاح في التعليم الجامعي. وقد عرضناها وصفيا وبشكل مختصر للغاية كما أدلى بها الطلبة. وفي السطور الموالية سنحاول تحليل أبعادها الاجتماعية بالمعنى المحدد سلفا حتى يتضح شكل تأثير هذه العوامل على مسألة نجاح الطالب بدون تعثر في الجامعة. والغرض من دراسة هذه العوامل هو تأكيد افتراض أن الأصل الاجتماعي الذي يأتي منه الطالب هو من المحددات الأساسية لدرجة أدائه في التعليم الجامعي. بمعنى أننا سنبحث عن مدى الترابط بين بعض متغيرات البحث المهمة والمتعلقة بهذا الموضوع ودراسة ذلك بواسطة ما يعرف بالتحليل العاملي الذي يوزع المتغيرات المختلفة على محاور متقاطعة عن طريق جداول تقاطعية أو مزدوجة التي عن طريق تحليلها قد تكشف عن علاقات ارتباط أو عدم ارتباط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة. وفائدة مثل هذا التحليل أنه يتجاوز النظرة التجزيئية القائمة على وصف كل متغير على حدة. لذلك سوف نقوم بشيء من التنميط أو التصنيف للأوساط الاجتماعية التي يأتي منها مختلف الطلبة وتفسير قضية النجاح أو الفشل في ضوء ذلك. وهذا ما يركز عليه علماء اجتماع التربية. الذين يعتبرون أن التفسير السوسيولوجي لمثل هذه القضايا مهم باعتباره يتجاوز التفاسير الأخرى النفسية أو الوراثية التي تعيد مسألة النجاح أو التعثر الدراسي إلى الفروق الفردية في الذكاء والاستعدادات والميول والمواهب فقط. فالتفسير السوسيولوجي وإن كان يقر بمثل هذه الاختلافات بين مختلف الأفراد ومن مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. إلا أنه يركز على مسألة التمايز الثقافي بين هذه الفئات أو الشرائح الاجتماعية. وهو بذلك يدخل نوعا من التفكير أكثر صرامة عن طريق الاستعانة بما يعرف بمفهوم رأس المال الثقافي للأهل الذي يعتبره أحد أهم محددات مسألة النجاح والفشل في التعليم الجامعي حسب بعض التوجهات النظرية في

سوسيولوجيا التعليم. فالمستوى الثقافي المتمثل في هذه الحالة بالمستوى التعليمي الذي وصل إليه الأبوان أو أحدهما وما يرافقه من سلوكيات تجاه تعليم الأبناء يبرز أهمية القيم التي يتم استيعابها داخل الأسرة والتي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية. وحسب هذا النوع من التفكير والتحليل يكون الطالب أثناء دراسته متأثرا بما اكتسبه من قيم مترسبة وسلوكات متراكمة منذ الصغر. فالمواقف والانتظارات من التعليم الجامعي في مثل هذه الأوساط الاجتماعية تلعب أدوارا ذات شأن في تفسير مسألة النجاح في التعليم. وبالتالي فالقادمون إلى الجامعة من مثل هذه الأوساط الاجتماعية يكون لهم زاد ثقافي من المنشأ الأسري وماض دراسي متميز يجعلهم مهيئين أكثر لاستيعاب الثقافة المدرسية المتمثلة في محتوى التعليم. حيث يعتبرون مرحلة التعليم الجامعي امتدادا لما راكموه من أرصدة ثقافية – إن جاز القول – لذا نجدهم يترجمون ذلك في شكل سلوكات فيها الكثير من التناسق والاندماج مع التعليم الجامعي الذي يكون عبارة عن استجابة لطموحاتهم ومستقبلهم المهني بعد النجاح والتخرج. وهم بذلك يسعون من خلال النجاح في الامتحانات بصفة دائمة إلى الحفاظ على موقعهم الاجتماعي[١٨].

أما بالنسبة إلى الوضع الاقتصادي للأسرة فنرى أنه قد يتيح لها فرصة توفير مختلف الإمكانات التي تهيئ للطالب الجو المناسب للدراسة والتحصيل وبالتالي الترقي في السلم التعليمي وتوسيع مداركه. ويأتي في هذا المجال حجم الإمكانيات المادية التي توفرها الأسرة للطالب داخل وخارج المنزل وما يحتاجه من كتب ومراجع وكافة المستلزمات والأدوات الدراسية وغيرها ذلك من الإمكانات المساعدة والتي تعتبر من العوامل المهمة التي تجعل الطالب لا يحس بالحاجة والنقص في متطلبات ومستلزمات الدراسة. وبالتالي يتفرغ كليا للتحصيل والمثابرة والنجاح. هذا على المستوى النظري وكما تم الاطلاع عليه في بعض الأدبيات ذات العلاقة بموضوعنا. وقد أشرنا إليها في مواضع مختلفة فيما سبق من هذا البحث.

أما ما أسفرت عنه نتائج البحث الميداني حول الموضوع ذاته ونقصد به ارتباط فرص النجاح بالأصل الاجتماعي الذي يأتي منه الطالب. فنتناولها بالتحليل في السطور التالية مركزين في ذلك على بعض متغيرات الوسط الاجتماعي المهمة وليس كلها. من ذلك على سبيل المثال مدى تأثير المستوى الدراسي للأبوين ومهنتهما على نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي.

جدول رقم(٦) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين المستوى التعليمي للأسرة ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٦٣٥	١	٠.٥
معامل فاي	٠.٥٠		٠.٥

معامل التوافق المعدل	٠.٥٠		٠.٥

بالعودة إلى معطيات البحث الميداني الموضحة في الجدول أعلاه وتحليلها إحصائياً نلاحظ أن العلاقة بين مستوى تعليم الأسرة ممثلة في الأبوين ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية ضعيفة. إذ سجلت قيمة مربع كاي(٠.٦٣٥) وهذا يعني أنه لا توجد فروق معنوية بين مستويات تعليم الأسرة ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية. ومما يؤكد هذه النتيجة قيمة معامل التوافق (فاي) التي بلغت (٠.٥٠).وقيمة معامل التوافق المعدل التي سجلت (٠.٥٠). وهي تشير إلى ضعف العلاقة بين متغير المستوى الدراسي للأسرة ومتغير نجاح الطالب في مختلف المقررات الدراسية. ويؤكد ذلك تباين مستوى تعليم كل من الأب والأم من خلال معطيات البحث الميداني حيث نلاحظ أن هؤلاء الطلبة قد أتوا من أوساط أسرية متباينة ثقافياً يتراوح فيها المستوى التعليمي لآبائهم ما بين الحاصل على شهادة الدكتوراه وغير المتعلم نهائيا. و الشيء نفسه يمكن أن يقال حول علاقة مهنة الأب والأم بنجاح الطالب في كل المقررات الدراسية التي يوضحها الجدول التالي.

جدول رقم(٧) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين مهنة الأب ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٨.٢٩	٦	٠.٥
معامل فاي	٠.١٧٩		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.١٧٦		٠.٥

يلاحظ من الجدول أن قيمة مربع كاي قد بلغت (٨.٢٩) وهذا يعني أنه لا توجد فروق معنوية بين مهنة كل من الأب والأم ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية. ونفس الشيء بالنسبة الى قيمة معامل التوافق (فاي) إذ بلغت (٠.١٧٩) لوظيفة الأب. و(٠.٠٨٢) لوظيفة الأم وكلها تشير إلى ضعف العلاقة بين المتغيرات آنفة الذكر. وكذلك الأمر ينطبق على العلاقة بين مكان الإقامة في الوسط الحضري وفرص نجاح الطالب في كل المقررات الدراسية. حيث سجلت قيمة مربع كاي (٠.١٠٣) الأمر الذي يدل على أنه ليس هناك فرقا معنويا بين مكان إقامة الطالب ونجاحه في كل المقررات الدراسية ويمكن أن نتأكد من هذا الموضوع من خلال ما نراه من ضعف العلاقة بين المتغيرين وحسب معاملي التوافق(فاي) والاقتران اللذين بلغت قيمة كل منهما (٠.١٠١).

أما علاقة بنية الأسرة المتمثلة في قلة عدد أفرادها ونجاح الطالب في الجامعة. فقد بلغت قيمة مربع كاي (٠.٩٤٩) وهي تشير إلى عدم وجود فرق معنوي بين المتغير المستقل والمتغير التابع. في حين بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (٠.٠٠٤) ومثل ذلك كانت قيمة معامل الاقتران، وكلتاهما تشيران إلى ضعف العلاقة بين عدد

أفراد الأسرة وفرص نجاح الطالب في المقررات الدراسية. ومع أن العلاقة تبدو ضعيفة بين المتغيرين. إلا أن أغلب أفراد العينة قد أشاروا إلى أنه كلما كان حجم الأسرة صغيرا كلما ساعد ذلك الأسرة على توفير الجو الملائم الذي يعين الطالب على الدراسة والتحصيل ويوفر له الظروف المشجعة على ذلك.

وأخيرا يمكن القول إن الاتجاه العام الذي يلاحظ من خلال معطيات البحث الميداني أن الطلاب الذي ينتمون إلى هذه الأوساط الاجتماعية هم من الفئات المحظوظة. باعتبار أن هذه الأوساط توفر للطالب الكثير من الإمكانات المادية والمعنوية المشجعة على النجاح في التعليم. وبالتالي الترقي في السلم التعليمي. – حتى وإن كان بعضهم ينتمي إلى أوساط اجتماعية غير عالية التعليم والثقافة– فالتأطير الأسري والقيم المستوعبة في إطار الأسرة في مثل هذه الأوساط والرأسمال الاقتصادي والثقافي وغير ذلك من القيم المساندة والمحفزة للطالب التي توجد لديه نوعا من الدافعية والتهيؤ للدراسة والتحصيل. وكل ذلك يشكل عوامل محفزة ومساعدة على النجاح والترقي في السلم التعليمي. وتجعل من النجاح لدى مثل هذه الفئات الخطوة الأولى لضمان المستقبل بعد التخرج. وبالتالي يكون النجاح لدى مثل هؤلاء هو القاعدة والتعثر هو الاستثناء.

ثانيا:عوامل الفشل في التعليم الجامعي.

بداية تجدر الإشارة إلى ضرورة تجاوز بعض التصورات التي تلقي كل اللوم والمسؤولية على الطالب فيما يتعلق بالفشل أو التعثر الدراسي لذلك سوف نستعرض العوامل التي نفترض أن لها تأثيرا فاعلا في تعثر أو فشل الطلبة في الجامعة بعيدا عن التأثر بمثل هذه التصورات. وذلك بالاعتماد على معطيات البحث الميداني. وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية تهم المنشأ الأسري للطالب متداخلة بالمعنى الاحتمالي لا الشرطي حيث التداخل بين هذه العوامل موجود وفي كل الظواهر الاجتماعية. ولكن ما نقوم به – كما علمتنا مناهج البحث السوسيولوجية – هو تقسيم مثل هذه العوامل كإجراء منهجي فقط .وبما أن البحث قد انطلق منذ البداية بتركيز الاهتمام على العوامل الاجتماعية. فيمكن الوقوف على عدة عوامل نوجزها في السطور التالية:

١- **العوامل الاجتماعية- الثقافية**. وقد تمثلت في بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية وكانت موافقة الطلاب عليها كما تحددها النسب التالية: تواجد الأب باستمرار خارج المنزل (٤٨.٥٪) وكثرة عدد أفراد الأسرة (٥٥.٨٪). والتفكك الأسري ٧٨.٥٪. والمشكلات الأسرية المختلفة٩٠.٠٪ والشعور بالإحباط جراء عدم توفر فرص شغل بعد التخرج ٧٧.٣٪. وعدم وجود إرشاد نفسي أكاديمي خلال فترة الدراسة ٨٨.٨٪. أما العوامل الثقافية فقد صرح ٣١.٥٪ فقط بأن أمية الوالدين هي من أسباب تعثرهم في التعليم بالجامعة. في حين حظي عدم وعي الأسرة بأهمية تعليم الأبناء بـ (٨٠.٤٪) و سجل عدم تشجيع الطالب على الدراسة والتحصيل

(٧٥.٨٪).

٢- **العوامل الاقتصادية**. وتمثلت في عدة مؤشرات كانت نسب موافقة الطلبة عليها كما يلي: الفقر وتأثيره على حياة الطالب الدراسية ٨٢.٧٪، وعدم القدرة على شراء مستلزمات الدراسة كالملازم ٧٦.٥٪، وتواضع المسكن ٣٨.٨٪، والعمل إلى جانب الدراسة ٧١.٥٪، وطبيعة العمل الذي يمارسه الطالب مع الدراسة ٧٩.٦٪، وهجرة رب الأسرة ٤١.٩٪. إضافة إلى بعد المسكن عن الكلية التي يدرس بها الطالب ٧٣.٨٪. وفيما يلي سنركز على تحليل أهم متغيرات العوامل الاجتماعية.

جدول رقم(٨) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين كثرة عدد أفراد الأسرة وفشل الطالب في بعض المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٠٠٥	١	٠.٥
معامل فاي	٠.٠٠٤		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.٠٠٤		٠.٥

أمَا على المستوى التحليلي لهذه العوامل فسوف نركز على العوامل التي أظهرت فوارق ذات دلالة إحصائية بينها وبين تعرض الطالب للفشل أو التعثر الدراسي. وأهم هذه العوامل كثرة عدد أفراد الأسرة وقلة إمكانياتها المختلفة حيث سجلت قيمة مربع كاي (٠.٠٠٥) وهي تشير إلى أن هناك فرقا معنويا بين المتغيرات المذكورة، أما قيمة معامل الاقتران (فاي) فقد بلغت (٠.٠٠٤). وهو ما يدل على وجود علاقة ضعيفة بين تعثر الطالب وكثرة عدد أفراد الأسرة وخاصة إذا ما كانت إمكانياتها متواضعة.

أما بالنسبة الى مشكلات الطالب الأسرية وتأثيرها على دراسته نجاحا أو فشلا فيبينها الجدول التالي.

جدول رقم(٩) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين المشكلات الاجتماعية للأسرة وفشل الطالب في بعض المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٥١٣	١	٠.٥
معامل فاي	٠.٠٤٤		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.٠٤٤		٠.٥

من خلال الجدول السابق لمتغير المشكلات الاجتماعية في محيط الطالب الأسري وتعرضه للفشل في الجامعة فقد بلغت قيمة مربع كاي (٠.٥١٣) وهي تشير إلى عدم وجود فرق معنوي بينهما، في حين بلغت قيمة معامل فاي (٠.٠٤٤) ومثله بلغت قيمة معامل التوافق المعدل (٠.٠٤٤) وهذا يدل على وجود علاقة ضعيفة بين

المتغيرين. من ناحية أخرى نجد أن العلاقة ضعيفة بين شعور الطالب بالإحباط تخوفا من عدم الحصول على فرصة عمل بعد التخرج وبين تعرضه للفشل في الجامعة حيث بلغ معامل التوافق (فاي) (٠.٠٩). أما متغير أمية الأبوين وتعثر الطالب في الدراسة فقد بلغت قيمة مربع كاي(٠.٠٠٩) وهي تشير إلى وجود دلالة إحصائية بينهما، في حين بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) ومعامل الاقتران بينهما (٠.١٦٢) لكل منهما وهي تشير إلى علاقة ضعيفة بين المتغيرين.

وفي جانب العوامل الاقتصادية فقد سجلت أرقام البحث الميداني علاقة قوية بينها وبين احتمال تعرض الطالب للفشل في الدراسة. وأهم هذه العوامل الاقتصادية نستعرضها في السطور التالية.

جدول رقم(١٠)

قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين

عدم مقدرة الطالب على توفير مستلزمات الدراسة وفشله في بعض المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٠٠٧	١	٠.٥
معامل فاي	-٠.٠٠٥		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.٠٠٥		٠.٥

من الجدول رقم (١٠) بلغت قيمة مربع كاي(٠.٠٠٧) وهي تشير الى عدم وجود علاقة معنوية بين قدرة الطالب على توفير مستلزمات الدراسة وبين تعرضه للفشل في الدراسة، كما بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (-٠.٠٠٥). في حين بلغت قيمة معامل التوافق المعدل (٠.٠٠٥). وكذلك الشأن بالنسبة إلى عدم مقدرة الطالب على شراء الملازم وغيرها وفي هذا الإطار بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (٠.٠٠٥). أما اضطرار الطالب إلى العمل بجانب الدراسة فقد سجل نفس المعامل الإحصائي (٠.٠٤٩). و(٠.٠٨٣) لطبيعة العمل الذي يمارسه الطالب بجانب الدراسة. أما متغير البعد عن مكان دراسة الطالب مع متغير التعرض للفشل فقد سجل علاقة ضعيفة إذ بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (٠.٠٤).

وإذا ما أردنا الدفع بتحليل هذه المعطيات إلى أبعد مدى ممكن يمكننا القول إن الملمح الأساسي لمثل هؤلاء الطلبة الذين صرحوا بعدم نجاحهم في كل المقررات الدراسية رغم العلاقة الضعيفة والمتوسطة أحيانا بين مختلف متغيرات البحث. هو أن نتائجهم متواضعة ويتعرضون للتعثر أو الفشل الدراسي منذ دخولهم إلى الجامعة وأغلبهم لا ينجح إلا بعد أكثر من محاولة في هذا المقرر أو ذاك. الأمر الذي يجعل هذه الفئة من الطلبة معرضة أكثر من غيرها لكثير من المشكلات خلال مرحلة تعليمها في الجامعة. فأغلبهم قادمون من أوساط اجتماعية غير

محظوظة اجتماعيا وثقافيا. تعاني من تفشي الأمية بين صفوفها وتدني المستوى الثقافي العام والإمكانات المادية المتواضعة وأصولها ريفية وبعضهم يقطن في المدينة في أحياء شعبية وطرفية شبه مهمشة.أو تسكن في دكاكين – كما صرح بذلك البعض من الطلبة – أو في سكن مشترك مع زملاء.. تعاني من صعوبات الحياة المعيشية في كل مناحي الحياة. وبالتالي فإن طلبة مثل هذه الأوساط الاجتماعية يعانون من ثقل الإرث الاجتماعي الذي يحمل الكثير من الاحباطات المعيشية وفقدان الضمانات الحياتية الآنية والمستقبلية على حد سواء. والعيش في حالة قلق دائم نتيجة الشعور بانسداد أفق المستقبل والحراك الاجتماعي. حيث يكون نمط حياتهم الجامعية فيه الكثير من الصعوبات المتعلقة بالسكن والمواصلات ومختلف المصاريف. ناهيك عن أنهم بدأوا حياتهم الجامعية باختيار تخصصات غير مرغوبة لديهم وإنما اجبروا عليها نتيجة لعدم نجاحهم في امتحانات القبول وعدم تحقق الرغبة الثانية في التخصصات التي تشترط امتحانات قبول. وهذا قد يفقد لديهم التهيؤ للحياة الجامعية ويصبح دخولهم إلى الجامعة عبارة عن دخول إلى عالم غريب عن العالم المألوف لديهم في البيئة الأسرية. حيث لم يكونوا فكرة عنه خلال ماضيهم الدراسي في مدارس التعليم العام. ولذا يمكن القول إن هناك فجوة كبيرة بين التعليم العام والتعليم الجامعي. فالدراسة في مرحلة التعليم العام ومناهجها لا تعرف الطلبة ولا تساهم في تأهيلهم وتحضيرهم للدراسة في الجامعة بشكل مناسب. كما لا يتم تعريفهم بطبيعة الفروق بين الدراسة في المدرسة الثانوية – على سبيل المثال – والدراسة في الجامعة. لذا يشكل أول عام دراسي في الجامعة لأغلب الطلبة نقلة نوعية – إن جاز القول – لا يستطيع معظمهم مواجهتها بدون خسائر تتمثل في الرسوب في بعض المقررات. حيث يصادفوا قيما وتوجهات غريبة عنهم. خاصة إذا كان الطالب من أصول ريفية ذات إمكانيات محدودة واضطر للانتقال إلى المدينة من أجل الدراسة. هذا الانتقال يجعل البعض من الطلبة في حالة "تأزم" – إن جاز القول – نتيجة الانتقال من وسط اجتماعي له نظام معين من القيم الاجتماعية. والعلاقات الأسرية والاجتماعية والإنسانية. وغير ذلك من الظروف الحياتية الجديدة والتي قد تنعكس على حياة الطالب وعلاقاته الاجتماعية المختلفة. وقد تؤثر عليه وعلى تكيفه مع الحياة الدراسية. هذا من جهة.

ومن جهة أخري فقد صرح بعض طلبة العينة أنهم – وبسبب الظروف الصعبة التي يعيشونها ويعيشها وسطهم الأسري – قد لجئوا إلى العمل بجانب الدراسة من أجل توفير ما يسد الرمق ويساعد على مواصلة الدراسة. وغالبا ما تكون الأعمال التي يباشرها الطلبة صعبة في أغلب الأحيان وبالأجر اليومي وغير مجدية اقتصاديا للبعض منهم. ولكن لجوءهم إلى العمل بجانب الدراسة كان محاولة لتحسين واقع مادي سلبي. وبالتالي لا يعتبر رغبة في الاندماج المهني المبكر خلال الدراسة. وإنما بدافع الحاجة الماسة لتغطية جزء ولو يسير من مصاريف الطالب

الشخصية والدراسية، وخاصة أن نظام التعليم الجامعي لدينا لا يقوم على نظام المنح الدراسية، والإيواء الجامعي، وغيرها من الخدمات الجامعية التي يفترض أن تعطى للطالب الذي يأتي إلى الجامعة من أوساط جغرافية واجتماعية تبعد عن الجامعة بمسافات معينة. والبعض يلجأ للعمل من أجل القضاء على التوتر النفسي وقتلا للوقت خاصة إذا كان الطالب قد مر بحالة تعثر أو فشل دراسي في الجامعة. الأمر الذي يجعل الطالب يتغيب عن حضور المحاضرات خلال دراسته الجامعية. وبالتالي لا يجد وقتا كافيا للدراسة والتحصيل العلمي. وكما نعرف فان المواظبة، والتفرغ للدراسة وبذل الجهد، وحضور المحاضرات وكافة الأنشطة العلمية هي من العوامل التي تؤثر على الطالب وتحدد مصيره في الجامعة. لذلك قد لا يتمكن الطلبة المنتمون إلى مثل هذه الأوساط الاجتماعية، من التكيف مع متطلبات الحياة الجامعية. ومن ثمَ قد لا يتمكنون من اجتياز الامتحانات بسهولة ويسر. ناهيك عن أن مثل هذه الحالات الاجتماعية تعيش حسب مثيرات اللحظة الراهنة، وهذه أحد أهم معوقات التكيف مع الحياة التعليمية في الجامعة، التي يعتبرها البعض إسقاط على مستقبل بعيد بصورة مشرقة عن الذات، ويبرر الجهد الذي يبذله الفرد (الطالب) في الوقت الراهن. فإذا كان الطالب لا يفكر إلا في الحاضر حسب مثيراته الآنية فان النظرة إلى المستقبل تصبح غير ذات معنى وتفقد معناها. باعتبار أن حاجات الحاضر أكثر إلحاحا. وبالتالي فمثل هؤلاء الطلبة لا يجدون في محتوى التعليم ولا مناهجه ما يتناسب وموروثهم الأسري. وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات والأبحاث العلمية[١٩]. وبناء على ما سبق، لا نستغرب إن تعرض الطالب في مثل هذه الحالات لصعوبات في التكيف تجعله معرضا للتعثر الدراسي أكثر من احتمالات النجاح، خصوصا في الوقت الحالي من حياة المجتمع اليمني. ويترتب على ذلك مشاكل عديدة على المستويين الفردي والجماعي، والتي من أهمها على الإطلاق أن التعليم، بشكله الحالي لم يعد مدخل الفقراء للصعود والترقي الاجتماعي، أو حتى للوفاء بالحاجات الأساسية. وخاصة مع تنامي اشكالياته المتعددة جراء التركيز على الجوانب الكمية، وإهمال ما عداها.

- أهم نتائج البحث.

لعل من أهم النتائج التي خرج بها البحث حول ظاهرة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي، تأكيد ضرورة تجاوز الخطاب التعميمي، والأحادي الجانب الذي يقول أن العوامل الاجتماعية أوالثقافية أو الاقتصادية، هي المحدد الرئيسي لنجاح أو فشل الطالب، وذلك دون التعرض للعوامل الأخرى المؤثرة في مثل هذه الظواهر. وبالتالي فقد لاحظنا من خلال معطيات البحث الميداني أن هناك تداخلا وتآزرا بين مختلف العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية، في تفسير ظاهرة النجاح أو الفشل. وهذا التداخل يجب أخذه بعين الاعتبار عند دراسة هذه الظاهرة. والى جانب هذه النتيجة العامة خرج البحث بعدة نتائج من أهمها ما يلي:

١ – أن التعليم العالي لا يزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات والأبحاث في شتى الجوانب التي تهمه الاجتماعية والتربوية والنفسية والاقتصادية.... وذلك بغرض تشخيص مساراته وتقييمه وتصحيح اختلالاته المختلفة. وخاصة في ظل الطلب الاجتماعي المتنامي عليه وعدم قدرته على مجاراة هذا الطلب الشعبي الكبير.

٢ – لاحظنا من خلال البحث أن هناك ارتفاعا في نسبة الفاقد أو الهدر في التعليم الجامعي والمتمثل في إعادة الطالب الدراسة لنفس المقرر الدراسي وفي نفس المستوى أكثر من مرة. وما يرافق ذلك من هدر للإمكانات المجتمعية. وما يترتب على ذلك من انعكاسات سلبية على الطالب والمجتمع.

٣– التفوق الواضح للإناث في التعليم الجامعي على حساب الذكور. فهن أكثر طلاب الجامعة اجتهادا ونجاحا مهما كان الوسط الاجتماعي الذي يأتين منه. وفي ذلك دليل على أنهن يتمتعن بخصائص تجعلهن يستبطن قيم المثابرة والجد والانضباط والعمل الدؤوب. وربما يكون ذلك تعويضا عن حالة الحرمان والعزلة التي عاشتها المرأة. من التعليم والمشاركة المجتمعية في المجتمع اليمني خلال الحقب السابقة من تاريخ هذا المجتمع.

٤ – أن المحيط الاجتماعي للطالب ممثلا في الأسرة يلعب أدوارا وبنسب متباينة في مسألة نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي. وذلك حسب متغيرات مكان الإقامة ومستوى التعليم لكل من الأبوين ومدى توفر الإمكانات المادية للطالب داخل وخارج المنزل. وبالتالي فان البحث في هذه المتغيرات بصفة مستمرة يعتبر من الأمور الهامة في سبيل تشخيص مختلف الإشكاليات التي قد تعيق الطالب عن مواصلة تعليمه في ظروف مشجعة وبناءة.

- مقترحات البحث.

أما مقترحات البحث وتوصياته فنجملها في النقاط التالية:

١ – توفير فرص التعلم والتدريب مدى الحياة بما يسمح للطلاب المتعثرين دراسيا من اكتساب معارف ومهارات. وخاصة للفئات المحرومة التي تعاني من ظروف قاهرة. وذلك عن طريق التوسع في إنشاء المراكز التعليمية المتوسطة وبحيث تشمل العديد من التخصصات وخاصة تلك التي تكثر فيها حالات التعثر والرسوب الدراسي.

٢ – ضرورة الاستمرار في تطوير الإرشاد الأكاديمي المبرمج وزيادة كفاءته ومراجعته بين الحين و الآخر. وذلك من قبل مرشدين متخصصين. وخاصة للطلبة المتعثرين وأولئك الذين يتركون التعليم في الجامعة ثم يعودون إليه فيما بعد.

٣– ضرورة مراعاة السياسات التعليمية للتزاوج بين مبدأي التوسع الكمي والتحكم بالنوعية من خلال مشروع

وطني للتخطيط النوعي يبدأ كخطوة أولى، بأجراء تحديد أكثر وضوحا للأهداف التعليمية.

٤ – تنمية مهارات الطلاب في مجال البحث العلمي. وتنظيم زيارات علمية لهم إلى المؤسسات المختلفة التي تعنى بالبحث العلمي. وإنشاء جمعيات علمية والإشراف عليها. وتشجيع الطلاب على الانخراط فيها قصد تنمية مهاراتهم البحثية وفي كل مجالات المعرفة العلمية.

قائمة بأهم المراجع.

١- لمزيد من التفاصيل حول دراسات بيير بورديو وباسرون والمتعلقة بنظام التعليم يمكن العودة إلى:

- Bourdieu, P. et Passeroron, J. C,. les Heritiers, Paris, Minuit, 1964.
-Bourdieu, P. et Passeroron, J. C,. La Reproduction, Paris, Minuit, 1970.

٢- مصطفى حجازي. المناخ الأسري الاجتماعي وتكافؤ فرص التعليم. الفكر العربي. العدد ٢٤. ديسمبر ١٩٨١. ص. ١٠٥.

٣- عبد السلام فراعي. التكوين الجامعي وفرص الشغل: أية ملاءمة؟ بحث ميداني حول تصورات وآراء طلبة جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس. المغرب. منشورات مركز الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية. كلية الآداب. ٢٠٠١. ص٦٦

٤- لمزيد من المعلومات حول معنى إشكالية انظر محمد عابد الجابري نحن والتراث المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب. ص ٣٩.

٥- نقلا عن محمد حافظ. التعليم والبناء الاجتماعي. دراسة في علم الاجتماع التربوي. كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. جامعة قطر. ١٩٩١. ص .٩٨.

6 –Husen; Torsten; Social Influence on Educational Attainment: Paris; O.E.C.D.

–

7-Cherkawi, Mohammed. Les Paraoxes de la Reussite Scolaire, Paris; P.U.F. 1979 .-

٨ - عصام جهانو وجورج نصره أثر عوامل البيئة الاجتماعية- الثقافية والاقتصادية على مستوى الطلاب في الدراسة. منشورات جامعة تشرين. دمشق. ١٩٧٦.

٩- محمد باشوش. المحددات الاجتماعية والثقافية للنجاح والخيبة بالجامعة التونسية. في الجامعة والتحولات الاجتماعية. بحوث ندوة. مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. الجامعة التونسية. ١٩٩٢. ص ص ١٠٣-١٤٦.

١٠- محمد باشوش الطلبة وإشكالية الانتقاء بالجامعة التونسية. تحليل نمطي لصنف خاص من الشباب. المجلة العربية للتعليم العالي. العدد الأول. ديسمبر ١٩٩٥. ص٨٧

١١- عدنان الأمين. اللاتجانس الاجتماعي. سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. لبنان ١٩٩٣. ص ١٣.

١٢- يحدد بيير بورديو رأس المال الثقافي بثلاث حالات هي:

ا- ما هو متجسد في الفرد في صورة لغة وطريقة في التفكير والعمل وكذا بصورة استعدادات ثابتة في الجسم.

ب- ما هو موضوعي نلمسه في مقتنيات الأسرة الثقافية من لوحات وكتب وقواميس ومعاجم وأدوات وآلات وغيرها من المقتنيات الثقافية المتوافرة لدى الأسرة.

ج- ما هو مؤسسي كما تعبر عنه الشهادات العلمية المتحصل عليها في لدى أفراد الأسرة.

انظر في هذا الجانب دراسة بورديو المعنونة بـ:

trios etats du capital culturel, Acte de la recherche en scince sociale. No 30.1979. pp 3-6 Les -

١٣- عدنان الأمين. اللاتجانس الاجتماعي. سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي. مرجع سابق. ص ص ١٧-٣٢.

١٤- محمد باشوش. المحددات الاجتماعية والثقافية للنجاح والخيبة بالجامعة التونسية. في الجامعة والتحولات الاجتماعية. مرجع سابق. ص. ١٠٦

١٥- نفس المرجع السابق. ص .١٠٧

١٦- محمد باشوش. الطلبة وإشكالية الانتقاء بالجامعة التونسية. تحليل نمطي لصنف خاص من الشباب.مرجع سابق. ص .٨٧

١٧- عمادة شؤون الطلاب بجامعة تعز. إحصائية الطلاب بالجامعة للعام الجامعي ٢٠٠٥-.٢٠٠٦

١٨- محمد باشوش. الطلبة وإشكالية الانتقاء بالجامعة التونسية. مرجع سابق. ص .٩٣

١٩- مصطفى حجازي. المناخ الأسري الاجتماعي وتكافؤ فرص التعليم. الفكر العربي. مرجع سابق. ص ص. ١٠٨-١١٠.